جنحت وفي جو الشوق اليها سحت فقد افضت الى طريق قصدي محجته ونصرتني والمنة لله
محجته والامال بفضل الله بعد تمار والله يخلق ما يشاء ويختار ودعاؤه بظهر الغيب
مدد وعدة وعدد وبه حالي الظعن والاقامة معتقد معتمد ومجال المعرفة بفضله لا يحصره
احد هذا ما كتبه ابن الخطيب من الفقر التي يتضوع عرفها في اندية الطيب وما احسن قول بعضهم

في مدح بعض الوزرا
وزير كله كرم وسعد — باخذ المال منه واقتباسه
يحاكي البحر في كرم وجود — ويحكي باسلافي وقت باسه

قال الناظم رحمه الله تعالى

وكم اجار عدى وكم — اجرى ندا وال انسجامه

قد وصف الناظم رحمه الله تعالى ابن الخطيب بكثرة اجارة العدو من عدوه وكثرة الكرم وهذا مما يدل على حسن مروة الممدوح فان من كمال المروة المبادرة الى مكارم الاخلاق واجارة العدو محتمله لان يجيره حذرا من نفسه بان كان له عدو وقدر عليه وعفى عنه وهذا هو الفتوة لان العفو لا يكون الا بعد المقدرة ويحتمل انه جاره من غيره وكلاهما من مكارم الاخلاق قيل اتى رجل لعمر بن عبد العزيز فقال لولا اني غضبان لعاقبتك وكان اذا اراد عقاب رجل حبسه ثلاثة ايام مخافة التعجيل في اول الغضب قال بعض الحكما اياك وعزة الغضب فانها تصيرك الى ذلة الافتقار والاعتذار وقال علي رضي الله عنه حلم المرء عونه وحدته تهلكه وقال سوء الخلق وحشة لا خلاص منها وقال ازدشير بن بابك لا تستعمل السيف لمن عصي حيث ما يكفي العصي وما الفدى للعدو بالوصول والنصل اذا كان يوثر فيهم القول والفصل قيل للمامون اى شيء وجدته من الامور احلى قال العفو بعد المقدره وقال لو علم الناس ما لحبه من لذة العفو لتقربوا الينا بالجنايات وشكى اليه جناية بعض خدامه فقال لوانا ضربنا كل عبد ساء خلقه لا يبقى لهم خلق يجني ولا لنا خلق حسن ويقال شر الناس من لا كف وكف كفه فكه وشر الناس من كف كفه وفك فكه قيل

غضب الكريم وان تاجج ناره — كدخان عود ليس فيه شراره

والبذى كناية عن كثرة الكرم والانسجام الجريان بسرعة والمراد بها هنا نوال الكرم و

وتتابعه والسخا محمود والبخل مذموم فقد قال عليه السلام خصلتان لا يكونان في المومن البخل وسوء الخلق وفي الحديث شر الناس من اكل وحده وضرب عبده ومنع رفده وحكي ان ذا القرنين قال لاستاذه ارسطاطاليس النصح لي قال ملكت البلاد في الفرسان فاملك القلوب بالاحسان وبعضهم

احسن الى الناس تستعبد قلوبهم — فطالما استعبد الانسان احسان

ويقال البخيل لا يسعد بالشهادة لان الشهادة في الحقيقة بذل الروح لاجل رضي الله تعالى ومن يكون بخيلا في بذل خبزه لله تعالى فكيف يجود بروحه حتى ينال الشهادة وبعضهم

لكل هم من الهموم سعة — والبخل والمرء لا فلاح معه
قد يجمع المال غير اكله — وياكل المال غير من جمعه
انفق من كد هو ما اتاك به — من قر عينا بعيشه نفعه

وقال

ان الهدية حلوة — كالسحر تجتلب القلوبا
تدني البعيد من الفتى — حتى تصيره قريبا
وتعيد مضطغن العدا — وة بعد بغضته حبيبا
تنفي السخينة من ذوي — الشحنا وتمتحق الذنوبا

وقال

اذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه — فكل رداء يرتديه جميل
اذا قلت لا في كل شيء سولة — فليس الى حسن الثناء سبيل

ومما يدل على كرمه ومروته ما مدحه به احد الوزرا الكرام وكان تلميذه له فقال

لك الله من فذ الجلالة اوحد — نظم رعا الامال في النثر والامر
لك العلم الاعلى الذي طال مجده — على المرهفات البيض والاسل السمر
فقل اجياد الطروس تمايما — بضعي لسان من نظام ومن نثر
تهيبك القرطاس فاحمر اذ غدا — يقبل بحورا من انا ملك العشر
كان بياض الطرس خد مورد — يطرزه وشي العذار من الحبر
بشارة هذا الملك رايقة الحلى — بالوية حمر وبالصحف الحمر
وما روضة غنا طاهدها الحيا — بحوك موشى الربيع يد القطر
تغني قيان الطير في جنباتها — ويرقص غصن البان في حلل خضر
بيد الاكواس العذار انامل — من السوسن الغض المختم بالتبر

Copyright © King Saud University